mroftalp htehaB ni knil muideM

زوايا الفسطاط |)١١(| حتمية الابتلاء

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. بعدما يزيد على عشر سنوات على مبعث الرسول صلى الله الله عليه وسلم وهو في مكة وبعد تلك الليالي المتهجمة والاقبية الموحشة والاغلال المسعورة. وبعد الذكريات الاليمة - 00:00:00

الطويلة والانين المتقطع بعد سنوات من الجوع والخوف والظرب والقتل والتهجير والحصار كل ذلك بسبب ايمان والثبات على الايمان. بعد ذلك كله اكتمل عقد المهاجرين الى مدينة الانصار بقدوم سيدهم محمد صلى الله عليه - 00:00:20

عليه وسلم. وعندها استطاعوا ان يبنوا مسجدا وان يظهروا دينهم وان يناجزوا عدوهم. وان يفرضوا حكمهم على اهل الكتاب في المدينة فهل انتهى زمن الالام والانين؟ وهل انتهى عصر الاقبية والحديد؟ وهل انقضت فترة التعذيب والايذاء والتخويف - 00:00:40

هل حقا لن ترجع تلك المعاناة وذلك الابتلاء هل كانت الهجرة الى المدينة نهاية الابتلاء؟ كلا لم تنتهي المعاناة قال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم - 00:01:00

قال هم بايدي المشركين واثروا رضا الله ورسوله. واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم؟ اخرجه البغوي. لقد اجابت سورة البقرة عن ذلك السؤال بشكل صريح. قال - 00:01:20

الا يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين - 00:01:40

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك اولئك هم المهتدون قال البغوي ولنبلونكم اي ولنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونه - 00:02:01

وقال السعدي اخبر تعالى انه لابد ان يبتلي عباده بالمحن ليتبين الصادق من الكاذب والجازع من الصابر وهذه سنته تعالى في عباده. لان السراء لو استمرت باهل الايمان ولم يحصل معها محنة لحصل الاختلاط الذي هو فساد. وحكمة الله تقتضي - 00:02:22

تمييز اهل الخير من اهل الشر. هذه فائدة المحن. واجابت السورة في موطن اخر بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم ما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا. حتى يقول الرسول والذين امنوا معهم متى - 00:02:42

الله الا ان نصر الله قريب. والبأساء افات المال والضراء افات البدن والزلزلة شدة الخوف قال ابن كثير وقد حصل من هذا جانب عظيم للصحابة رضي الله عنهم في يوم الاحزاب. كما قال الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن - 00:03:02

اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا. انتهى كلامه. وقد ضربت سورة البقرة - 00:03:21

مثالين للابتلاء في بني اسرائيل احدهما مجمل في قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. وهو ابتلاء امة بمجموعها وهم بنو اسرائيل - 00:03:41

اذ يسلط عليهم القبط بحكامهم الفراعنة. حتى انقضى اجل البلاء العظيم بغرق فرعون وجنوده في البحر ونجاة بني اسرائيل في العاشر من محرم. والابتلاء الاخر الذي ذكرته سورة البقرة كان مفصلا. وهو ما حدث للملأ من بني اسرائيل من بعد موسى عليه - 00:04:01

عليه السلام بدهر طويل في زمن داوود بنص الاية. قال ابن كثير وكان بين داوود وموسى ما ينيف عن الف سنة والله اعلم الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. قال هل عسيتم ان - 00:04:21
فعليكم القتال الا تقاتلوا. قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا. فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين. وخلاصة القصة ان بني اسرائيل كانوا في حال مغلوبين - 00:04:41
اه مقهورين فيها ومكثوا على ذلك دهرا بلا ملك يقود جيوشهم ضد عدوهم. فطلبوا من احد انبيائهم ان يقيم لهم ملك يقاتلون معه اعداءهم. فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان اقام الله لكم ملكا الا تفوا بما التزمتم به من القتال معه - 00:05:01
اكدوا له عزيمتهم. فكان الامتحان الاول ان الله عين لهم ملكا هو طالوت. وطالوت لم يكن من بيوت الملوك ولا الوجهاء من الاغنياء بل كان فقيرا فاعترض بنو اسرائيل على تعيينه ملكا فكان اول اخفاق في هذا الامتحان - 00:05:21
قال نبيهم ان الله هو الذي اختاره لكم ولست انا. والله يعلم انه افضل منكم في العلم والمعرفة والقوة البدنية وبهاء المنظر وان هذا حكم الله فاصبح طالوت ملكا عليهم وايده الله بالايات فلما عبأ الجيش لم يخرج معه الا القليل. اذ لم يوفي - 00:05:40
جميع بما وعدوا به قال الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم. وكان عداد جيش طالوت الذي خرج معه ثمانين الفا كما ذكر السدي. فلما مروا على نهر الشريعة بين الاردن وفلسطين قال لهم طالوت مختبرا عزائمهم. ان الله - 00:06:00
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم. وهذا ابتلاء السراء الذي تتزلزل عنده العزائم وترتخي له المشاعر. وقد روى البخاري عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:20
نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجاوز معه النهر الا مؤمن بضعة عشر وثلاث مئة. وقال السدي وابن عباس بل جاز معهم اربعة الاف - 00:06:40
فلما نظروا الى جالوت وجنوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. ورجع منهم ثلاثة الاف وستمائة وبضعة ولجأ طالوت ومن معه من القلة الصابرة الثابتة الى التضرع الى الله بان ينصرهما. وان يرزقهم الصبر والثبات. ذلك ان - 00:06:56
تتزلزل امام طوفان القوة المادية. فنصر الله هذه الفئة القليلة التي نجحت في كل الامتحانات. وثبتت في المعركة ولم انهزم ولم تجزع من سطوة الابتلاء. وقتل داوود وكان حينها جنديا في جيش طالوت قتل جالوت زعيم عدوهم. ولما برز - 00:07:16
جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله داوود جالوت واتاه الله الملك والحكمة. وفي هذا التفصيل لما حدث من ابتلاء في بني اسرائيل درس لاصحاب محمد - 00:07:36
بان التمحيص لا يقف عند زمان معين. بل هي سنة ماضية جارية وفي كل مرة يتمحص المؤمنون. وتظهر معادنهم للعيان ويظهر المنافقون والكاذبون والمدعون ويظهر الضعفاء والعاجزون والمنهزمون الذين يلهيهم النهر حيث كانوا ويخيفهم لما - 00:07:56
معاني السيوف لابد من ذلك واصحاب محمد يستوعبون الدرس فيقارنون هذه القصة بما جرى في بدر. وفي تعقيب الاية اشارة عظيمة اذ يقول الله تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين. قال ابن عطية وفي هذه القصة بجملتها - 00:08:16
مثال عظيم للمؤمنين ومعتبر وقد كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم معدين لحرب الكفار. فلهم في هذه النازلة معتبر يقتضي تقوية النفوس والثقة بالله وغير ذلك من وجوه العبرة. انتهى كلامه. لابد لاهل الاسلام في كل مراحل دعوتهم من ابتلاء - 00:08:36
ان يرفع الله به درجات الصابرين الثابتين. وينقي صفهم من الدخلاء والعاجزين والمنافقين. وتظهر فيه معادن كلا الفريقين فواها لمن ثبت الله اقدامهم ونور بصائرهم. فاللهم ارزقنا الصبر عند المدلهمات. ووفقنا للثبات حين تطيش العيون - 00:08:56
قول - 00:09:16